

سورة الانفال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (27)

شرح الكلمات:

لا تخونوا الله والرسول: أي يظهرون الإيمان والطاعة ومخالفتهم في
الباطن.

وتخونوا أماناتكم: أي ولا تخونوا أماناتكم التي يأتين عليها بعضكم
بعضاً.

المعنى الإجمالي:

هذا نداء رباني يوجه إلى المؤمنين {يا أيها الذين آمنوا} أي يا من
آمنتم بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً. {لا تخونوا الله
والرسول} بأن يظهر أحدكم الطاعة لله ورسوله، ويستتر المعصية،
ولا تخونوا أماناتكم التي يأتين بعضكم بعضاً عليها {وأنتم تعلمون}
عظيم جريمة الخيانة وآثارها السيئة على النفس والاجتماع.

ويأمر تعالى عباده المؤمنين أن يؤدوا ما ائتمنهم الله عليه من أوامره
ونواهيه، فإن الأمانة قد عرضها الله على السماوات والأرض
والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان
ظلوماً جهولاً فمن أدى الأمانة استحق من الله الثواب الجزيل،
ومن لم يؤدها بل خافها استحق العقاب الويل، وصار خائناً لله
وللرسول

ولأمانته، منقصا لنفسه بكونه اتصفت نفسه بأخس الصفات، وأقبح
الشيئات، وهي الخيانة مفوتاً لها أكمل الصفات وأتمها، وهي الأمانة.
وفي هذه الآية بأن لا يخونوا الله بارتكاب الذنوب، وأن يخونوا رسوله
بترك سننه، وارتكاب مفسدته، وأن لا يخونوا أماناتهم في أعمالهم التي
ائتمن الله العباد عليها: يعني الفرائض، وهي تشمل أمانة الإنسان
نحو الناس في تعامله معهم: كالمكايال والميزان، وأداء الشهادة بالحق
والصدق، وكتمان السر. إلخ. فالأمانة واحدة ولا تبعض فيها،
وأنتم تعلمون أيها المؤمنون مساوئ الخيانة، وسوء عاقبتها.

**الأمانات جاءت جمعاً لأن هناك أمانات كثيرة معلقة في
عنقك، أول هذه الأمانات:**

1- أمانة التكليف ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾
(سورة الأحزاب الآية: 72)

2- 2. أمانة التبيين للعلماء: إذا كنت عالماً تعلق في رقبك أمانة
التبيين: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾
(سورة الأحزاب: 39).

3- أمانة التبليغ للأنبياء: العلماء يبينون، الأنبياء يبلغون:
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
رِسَالَاتِ اللَّهِ وَنَحْنُ بِعَصْمِكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (سورة المائدة الآية: 67)

4- أعلى الأمانات حفظ كلمة التوحيد والسعي في نشرها بن
الخلاص وطمس الشرك والسعي في إخماده، وكل ما كان فيه حفظ
للتوحيد ونشره أو طمس للشرك وإخماده فهو من الأمانة المأمور
بحفظها، وكل ما كان فيه تضييع للتوحيد وتوهينه في النفوس أو تزيين
لشرك ووسائله فهو من تضييع الأمانة وخيانتها.

أنواع الخيانة

1- خيانة العقيدة: وعقيدتنا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعدم
تحقيق لا إله إلا الله في النفس وفي الغير وأنت مسلم خيانة لله.
2- موالاة أعداء الله خيانة.

3- خيانة الشريعة.

4- خيانة الأعراض، ومن الخيانة في الأعراض النظرة الحرام.

5- خيانة الكسب: والمسلم الحق يحرص على الحلال في مطعمه
ومشربه، فلا غش ولا خداع ولا كذب.

6- ومن معاني الخيانة أيضاً أن يستغل الرجل منصبه الذي عُيِّن فيه
لجر منفعة إلى شخصه أو قريته، فإن التشيع من المال العام جريمة،
قال رسول الله: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ
بعد ذلك فهو غلول» (رواه أبو داود).

7- ومن الخيانة أن يسند عمل إلى غير أهله.

8- ومن الخيانة أيضاً عدم حفظ العبد جوارحه وحواصه عن معصية
الله تعالى.

9- ومن الخيانة خيانة العالم لعلمه، فالعلم أمانة في عنق العلماء.

10- من أنواع الخيانة: خيانة الراعي لراعيهم، فإن الله أوجب
طاعة ولي الأمر، واحترام البيعة وتعظيمها، فالخروج أو التنفير عنهم
أو إشاعة الأراجيف والأكاذيب التي تفرق بين الراعي والرعية، كل
ذلك من أنواع الخيانة التي حذرنا عنها ونهينا عنها.

موقف المسلم من الخيانة والخونة:

وأما موقف المسلم من الخيانة فإن تُرى القلوب على مخافة الله
وخشيته، مرَّ عمر يتفقد رعيته ليلاً وإذا به يسمع امرأة تقول لابنة
لها: "اخلطي الماء باللبن"، فقالت البنت: "لقد تخانا عمر عن
ذلك"، فقالت أمها: "وما يدري عمر؟" قالت البنت: "إن كان
عمر غائباً فإن ربه حاضر". تقع هذه الكلمة في قلبه، فيجمع
وُلده ويعزم على أحدهم أن يتزوج هذه الفتاة، فيتزوجها ولده
عاصم، فيكون من ولده عمر بن عبد العزيز الذي ملأ الدنيا
عدلاً.

أما موقف المسلم الخونة فهو جهادهم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ} [التوبة: 73]، وقد قَدِّمت أن الخائن منافق.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (301)



قوله من تفسير سورة الأنفال الآية 37

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

11- الخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار.

12- أشد الناس فضيحة يوم القيامة هم الخائنون للحديث: « لكل

غادر لواء يوم القيامة يقال: هذه غُدْرَةُ فلان » (متفق عليه).

13- الخيانة مذمومة حتى مع الكفار، حتى مع الخونة، ولهذا قال

النبي صلى الله عليه وسلم: « أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَّكَ، وَلَا تَخْنِ مِنْ

خَانِكَ »، وفي القرآن: { وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْصَبْ إِلَيْهِمْ عَلَى

سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ } [الأنفال: 58].

14- أن الخيانة تذهب البركة وتعجل عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة

للخائن وعن أنس بن مالك قال: (إذا كانت في البيت خيانة ذهب

منه البركة) وعن خالد الربيعي قال: كان يقال: (إن من أجدر الأعمال

أن لا تؤخَّر عقوبته، أو يعجل عقوبته، الأمانة تُخَان، والرحم تُقَطَّع،

والإحسان يُكْفَر).

15- على المسلم أن يكون أميناً في عمله ووظيفته، يكون أميناً على

ما استحفظ عليه فيحفظه ويسلمه تماماً ولا ييخس منه شيئاً.

16- على المسلمين أن ينتزهوا عن هذه الخيانات المالية

والاختلاسات، وأن ينزهوا إخوانهم بالنصيحة والموعظة أو بالرفع في

شأنهم إلى من يأخذ بأيديهم لينجو وينجوا الجميع، فإن الخيانة إذا

أهملت استشرت وانتشرت ونشطت الخونة أما إذا علموا أن هناك من

يرصد أعمالهم فإنهم ينكفون عن هذا إن لم يكن بهم إيمان يردهم

فسينكفون خوفاً من العقوبة.

17- اعملوا أن المسئولية عظيمة ليست من أجل الناس والمراقبين

فقط عليك رقيب لا يغادر ولا يغفل ولا ينام، عليك ملائكة حفظة

يراقبون أعمالك ويكتبونها يسجلونها عليك وستجدها يوم القيامة في

أصعب موقف، ولا يمكنك أن تتخلص منها أو أن تكذب، أو أن

تستعين بجاهن يخلصك منها: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ

آتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ).

والله اعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- تحريم الخيانة مطلقاً وأسوأها ما كان خيانة لله ورسوله.

2- يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِأَنْ لَا يُخُونُوا اللَّهَ

بِارْتِكَابِ الذُّنُوبِ، وَأَنْ يُخُونُوا رَسُولَهُ بِتَرْكِ سُنَّتِهِ، وَارْتِكَابِ

مَعْصِيَتِهِ.

3- الخيانة من صفات المنافقين، والأمانة من صفات المؤمنين.

4- تدل هذه الآية على عظم شأن الأمانة وأن أدائها دليل على

استقامة المؤمن ونزاهته.

5- تشمل الخيانة كل معصية خفية داخلة في لا تخونوا.

6- خيانة المؤمن لله ورسوله هو أن يضيع حق الله وحق رسوله في

الأوامر والنواهي فلا يمثل ما أمر به ولا يجتنب ما نهي عنه، أو

أن يوالي أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً

فكل من فعل شيئاً من ذلك فهو خائن لله ورسوله وأمانته.

7- الأمانات تعم جميع ما يجب على المسلم من حقوق الله عز

وجل على عباده من التوحيد والطهارة والصلاة والزكاة والصيام

والكفارات والنذور وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه ولا يطلع عليه

العباد، كما تشمل أيضاً حقوق العباد بعضهم على بعض

كالودائع وغير ذلك مما يَأْتَمُونُ بِهِ بعضهم على بعض من غير

اطلاع بينة على ذلك

8- ذهب عدد من العلماء إلى أن الخيانة من الكبائر.

9- قال تعالى: وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ [يوسف: 52]،

أي: لا يرشد كيد من خان أمانته، يعني أنه يفتضح في العاقبة

بجرمان الهداية، وقال عليه الصلاة والسلام: ((آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثُ:

إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتَمَنَّ خَانَ)).

10- الخيانة متى ظهرت في قوم فقد أذنت عليهم بالخراب، فلا

يأمن أحد أحداً، ويحذر كلُّ أحد من الآخر، فلا يأمن صديق

صديقه، ولا زوج زوجته، ولا أب ولده، وتترحل الثقة والمودة

الصادقة فيما بين الناس